النشاط الفكري والسياسي للشيخ محمد عبدالقادر المبارك في سورية خلال المدة (١٩٤٧ -١٩٨١)

The intellectual and political activity of Sheikh Muhammad Abd al-Qadir al-Mubarak in Syria during the period (1947-1981)

د. فريال صبري علي
أستاذ مساعد
مديرية تربية محافظة البصرة

Dr. Feryal Sabri Ali
Assistant Professor
Basra Governorate Education Directorate

feryalaledany@gmial.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول
٢٠٢٣/٤/٢٧	٢٠٢٣/٥/٣١

الكلمات المفتاحية: محمد المبارك، سوريا، فرنسا، العلماء المسلمين، الفقه الإسلامي

Keywords: Mohammad Al-Mubarak, Syria, France, Muslim scholars, Islamic Fiqh

الملخص

يركز البحث اهتمامه بسيرة الأستاذ محمد بن عبد القادر المبارك الذي عد من اهم مشايخ سورية خلال العصر الحديث . فقد كان له اثر كبير في الساحة الفكرية في سورية بعد اكمال دراسته في الادب العربي، واضطلاعه بعلوم الفقه والحديث بعد دراسته على كبار مشايخ بلاد الشام . ونظرا لمعاصرته الانتداب الفرنسي على سورية، فقد اتجه الى مقاومة الأفكار الغربية من خلال التفافه على عدد من الشباب الذين آثروا على مقاومة الاحتلال، بافتتاح بعض الجمعيات الإسلامية لحفظ الهوية العربية والإسلامية ، والانخراط في النشاط السياسي لتمثيل العلماء المسلمين في البرلمان. وبعد اعتزاله السياسة اتجه الى ممارسة نشاطه الفكري من خلال تأليف عدد من الكتب والبحوث العلمية ، فضلا عن الدراسات الاجتماعية . وقد ارتبط الشيخ محمد المبارك بعلاقات ودية مع عدد من الشيوخ والعلماء في سائر الأقطار، مكنه هذا الارتباط من الانتقال من جامعة دمشق إلى جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، ثم استقر في مكة المكرمة وعين في كلية الشريعة ومستشارا في جامعة الملك عبد العزيز حتى وفاته عام ١٩٨١.

Abstract

The research focuses its attention on the biography of Professor Muhammad bin Abdul Qadir Al-Mubarak, who was considered one of the most important sheikhs of Syria during the modern era. He had a great impact on the intellectual arena in Syria after completing his studies in Arabic literature, and undertaking the sciences of jurisprudence and hadith after studying it with the great sheikhs of the Levant. Given his contemporary with the French Mandate over Syria, he tended to resist Western ideas by enlisting a number of young people who influenced the resistance to the occupation, by opening some Islamic associations to preserve the Arab and Islamic identity, and to engage in political activity to represent Muslim scholars in Parliament. After retiring from politics, he turned to practicing his intellectual activity by writing a number of books and scientific research, as well as social studies. Sheikh Muhammad Al-Mubarak had friendly relations with a number of sheikhs and scholars in all countries, which enabled him to move from Damascus University to Omdurman Islamic University in Sudan, then he settled in Makkah Al-Mukarramah and was appointed to the Faculty of Sharia and a consultant at King Abdulaziz University until his death in 1981.

ميلاده ونشاته :-

ولد محمد بن عبد القادر المبارك في مدينة دمشق عام ١٩١٢، ونشأ في أسرة عرفت بالعلم والتقوى . فكان جده محمد المبارك من المشايخ المختصين باللغة العربية، كتب الشعر وله عدد من المؤلفات الفكرية [١]. واكمل والده الشيخ عبد القادر المبارك مسيرة جده في الاهتمام بالعلم وتخصص باللغة والأدب وله عدد من الكتب والمؤلفات والتراجم، وتم اختياره من ضمن أعضاء لجنة المجمع العربي بدمشق عند تأسيسه عام ١٩١٩ [٢].

اكمل محمد عبد القادر دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس دمشق خلال المدة من (١٩٢٠-١٩٣٢)، وابدى تفوقًا خاصة في مادتي اللغة العربية والرياضيات، وكانت له ميول واضحة للتخصص في العلوم العربية والإسلامية، فتلقَّى دروس اللغة والشريعة على يد والده الشيخ عبد القادر المبارك[٣] ودرس عند الشيخ محمد بدر الدين الحسني[٤]النحو والصرف والتفسير وأصول الفقه وعلم الكلام والبلاغة والحساب والجبر والهندسة[٥] . وتأثر محمد المبارك منذ صغره بأفكار سلفية تلقاها من خلال قراءته لعدد من مؤلفات وكتب ابن تيمية وابن القيم. فدرس كتاب" الحسبة " لابن تيمية واعجب بتفكيره ونقاشه ، وقرأ له كتاب " الطرق

---

(١) محمد مجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ج١، ط٤،دار الشوا للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٢ ص٢٢٩.

(٢) غزيل نبت شاهر عودة الدعدي، الشيخ محمد المبارك وجهوده الثقافية والفكرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة واصول الدين، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٩، ص١٢.

(٣)عبد القادر بن محمد المبارك : من اشهر شيوخ الشام ولد في دمشق لكن اصوله ترجع الى الجزائر اذ هاجرت أسرته إلى دمشق بعد الإحتلال الفرنسي لها، امتهن التعليم، وتولى تدريس اللغة العربية في المدرسة السلطانية الأولى بدمشق، ثم انتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي، توفي في دمشق عام ١٩٤٥. ينظر: عادل نويهض، اعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، د.ط، د.ت، ص٢٨٣.

(٤) محمد بدر الدين الحسني : من اشهر شيوخ الشام ولد في دمشق عام ١٨٥١، وكان ورعا وتقيا وقد علا شأنه عند أهل الشام، ساهم في الثورة على الاحتلال الفرنسي لسوريا، فطاف المدن السورية معلنا الجهاد ضد المحتلين . توفي في دمشق عام ١٩٣٥. ينظر : خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢، ص١٥٧.

(٥) محمد المبارك، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٠، ص٢١.

الحكمية في السياسة الشرعية " . ولابن القيم قرأ كتاب " اعلام الموقعين "[١]. وكانت تلك المؤلفات مختصة بشرح القانون والشريعة، ففتحت امامه الطريق للالتحاق بكلية الحقوق والآداب في جامعة دمشق وتخرج منها عام١٩٣٥ [٢].

ونظرا لتمكنه من اللغة الفرنسية بحكم الانتداب الفرنسي الذي كان قائما على بلاد الشام، فقد أوفدته وزارة المعارف السورية إلى فرنسا فدرس في كلية الآداب (جامعة السوربون)، ومعهد الدراسات الإسلامية التابع لها ثلاث سنوات عام ١٩٣٥ . كما درس المبارك فرعي الأدب الفرنسي وعلم الاجتماع، الامر الذي مكنه من الاطلاع على الثقافة الغربية ومذاهبها الفكرية. وقد التقى محمد المبارك في باريس بعدد من المستشرقين والمهتمين بالحضارة الشرقية، وصحح لهم بعض المعلومات المشوشة والمزيفة التي نسبت الى الحضارة العربية والاسلامية، ومن ابرزهم المستشرقين مارسيه وماسينيون [٣]. كما استغل محمد المبارك وجوده في باريس فالتقى بالأمير شكيب أرسلان[٤]، واتفق مع افكاره الداعية إلى الوحدة الإسلامية والتحرر من الاستعمار. وتردد على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان مقرها في باريس، وابدى تضامنه معهم في مجال الدعوة الإسلامية ومحاربة الاستعمار وتحرر واستقلال البلاد العربية [٥] .

وبعد عودته من باريس عام ١٩٣٨ انخرط مع عدد من الشباب في تأسيس جمعية الشبان المسلمين ، و تولى إدارتها ثم اختير رئيسًا لها . وكثف نشاطه من خلالها في إلقاء

---

(١) الهاشمي قروف، محمد المبارك الجزائري وجهوده في الفكر الإسلامي والدعوة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج خضر، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٣٢.

(٢) علي العميم، السوري محمد المبارك كان النسخة العربية من أفكار الهندي أبي الحسن الندوي، مقال منشور في صحيفة عكاظ الالكترونية في ٢٨ أكتوبر ٢٠١٦،على الموقع الالكتروني : https://www.okaz.com.sa/articles/na

(٣) محمد المبارك، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٠، ص٢١.

(٤) شكيب أرسلان : ولد في لبنان عام ١٨٦٩، ونشا فيها وتعلم .وقد اتقن العديد من اللغات والف عدد من الكتب اقام في سويسرا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم عاد الى بيروت اذ توفي هناك عام ١٩٤٦. ينظر : خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٥) محمد مجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ج١، ط٤،دار الشوا للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٢ ص٢٣٤.

المحاضرات وعقد الندوات الرامية إلى بناء جيل مدرك لرسالة الاسلام[١]. وعين في السنة نفسها أستاذاً للأدب العربي في مدرسة ثانوية بمدينة حلب، وتزوج في حلب من عائلة آل البيانوني المعروفة بالعلم والصلاح. وبعد قضاءه سنتين في حلب ، انتقل إلى احدى المدارس الثانوية في دمشق ، والقى دروسا في الأدب العربي والأخلاق والمنطق والنصوص الفلسفية. كما القى محاضرات في اللغة والأدب والقضايا الاجتماعية في دار المعلمين العليا، وفي بعض المعاهد والنوادي الثقافية في دمشق[٢] .

الاثر الفكري للشيخ محمد المبارك وجهوده التربوية :-

اتضح الأثر الفكري للشيخ محمد المبارك من خلال دراسته العلم على يد المشايخ والعلماء في المساجد وبعد التحاقه بالمدارس النظامية الابتدائية والمتوسطة والثانوية . وعلى الرغم من براعته في التخصصات العلمية وخاصة في الرياضيات، الا انه اتجه الى دراسة العلوم الاجتماعية والإسلامية . فالتحق بكلية الحقوق والاداب في جامعة دمشق . ولم يقف طموح محمد المبارك عند هذا الحد، بل اتجه الى دراسة الفكر الغربي فحاول بذلك المزاوجة بين العلوم الدينية والعلمية . وبين الحضارتين الشرقية والغربية ، مما اثر في تكوينه الفكري . فاطلع على طرائق التدريس الغربية واساليب البحث العلمي. وأفاد من المذاهب والتيارات الفكرية الغربية ومدارسهم وفلسفاتهم [٣] . لكنه لم يتأثر بالشبهات والعادات والتقاليد الغربية، فقد ظل محافظا على ارثه الإسلامي العربي الأصيل [٤] .

وأثناء دراسته في فرنسا تقرب المبارك من الدعاة المسلمين ممن كانت لهم مقرات ونشاطات في مجال الدعوة الإسلامية . فزار "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في باريس والتقى مؤسسها الفضيل الورتلاني [٥]، وحث أعضاءها على مقاومة الاستعمار والتحرر

---

(١) عدنان سعد الدين، الاخوان المسلمون في سوريا مذكرات وذكريات ما قبل التأسيس وحتي عام ١٩٥٤، مج ١، دار عمار، د.م، د.ت،ص٤٤.

(٢) غزيل نبت شاهر عودة الدعدي، المصدر السابق، ص١٨.

(٣) الهاشمي قروف، المصدر السابق، ص٣٧.

(٤) محمد المبارك، الإسلام والتيارات الفكرية، الدر الشامية، بيروت،١٩٩٨، ص٧.

(٥) الفضيل الورتلاني: ولد في مدينة سطيف في الجزائر عام ١٩٠٦، وتثقف على يد عبد الحميد بن باديس في القسطنطينية . اقام في باريس عام ١٩٣٦ . ثم انتقل الى القاهرة . وكانت له مساهمة في الدعوة الى مقاومة الاحتلال الفرنسي . تنقل بين بلدان عديدة في اليمن وبيروت ثم انتقل الى استانبول وتوفي عام ١٩٥٩. ينظر : خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٥،دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٥٤.

واستقلال البلاد العربية [١] . وبعد عودته من باريس لجأ الى مجال الدعوة الإسلامية، فأسس جمعية الشبان المسلمين في دمشق واصبح رئيسا لها، وكان هدفه نشر الدعوة ، والتثقيف الإسلامي بين أبناء المجتمع السوري[٢] .

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥) ، وتعرض فرنسا للاحتلال الألماني منتصف عام ١٩٤٠، شعر الشعب السوري بضرورة استغلال الفرصة للتحرر من سطوة الاحتلال الفرنسي وتبني العملية السياسية لنيل الاستقلال التام [٣] . وفي غضون ذلك، التحق محمد المبارك بوظيفة التفتيش في وزارة التربية ثم اصبح عضوا في لجنة التربية والتعليم ، وعهد اليه مهمة وضع منهج مادتي اللغة العربية والتربية الاسلامية للمرحلة الثانوية، فألف مناهج تختلف عن المناهج المدرسية التي وضعت اثناء الانتداب الفرنسي ، مستغلا جلاء الجيش الفرنسي من سورية عام ١٩٤٥، الا انه واجه في الوقت نفسه التيارات الفكرية الجديدة التي دخلت الوطن العربي ومنها سورية مثل التيار القومي واليساري والذي بدا اثرهما واضحا على المجتمع الإسلامي ومبادئه [٤] .

واجه محمد المبارك التيارات الفكرية التي عدها دخيلة على المجتمعات الإسلامية كالماركسية والاتجاهات القومية، وبادر في اعقاب انسحاب القوات الفرنسية من سوريا واعلان الاستقلال عام ١٩٤٧، الى مجال الدعوة والتوعية من خلال القاء المحاضرات على الشباب. كما ارتبط بعلاقات جيدة مع الدكتور مصطفى السباعي[٥] مراقب جماعة الاخوان المسلمين[١]

---

(١) محمد مجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ج١، ط٤،دار الشوا للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٢ ص٢٣٥.

(٢) الهاشمي قروف، المصدر السابق، ص٤٧.

(٣) غزيل نبت شاهر عودة الدعدي، المصدر السابق، ص١٦.

(٤) محمد المبارك، الفكر الإسلامي الحديث، ص٢٢.

(٥) مصطفى السباعي : ولد في مدينة حمص، واكمل دراسته في الثانوية الشرعية عام ١٩٣٠ . كان توجهاته الاسلامية دفعته الى تأسيس جمعية سرية تقف بالضد من نشاط المدارس التبشيرية الأجنبية. كما اسهم في تأسيس بعض الجمعيات الإسلامية مثل " الرابطة الدينية " شباب محمد " الشباب المسلمين في دمشق ". اكمل دراسته الجامعية في الأزهر في مصر والتحق بقسم الفقه عام ١٩٣٣ . واستغل مدة وجوده في مصر فبدأ اتصاله بمؤسس حركة الإخوان المسلمين حسن البنا . وبعد عودته الى سورية عام ١٩٤٥ أعلن عن تاسيس " جماعة الإخوان المسلمين " وانتخب مراقبا عاما . وفي عام ١٩٥٠ عين مصطفى السباعي أستاذا في كلية الحقوق في جامعة دمشق . واسهم في تأسيس كلية الشريعة

في سوريا و مؤسس مدرسة الدعوة في دمشق عام١٩٤٨ ، فانضم الى الجماعة وعمل مستشارا سياسيا للسباعي[٢]. وبرزت شخصية المبارك بشكل اكبر بعد القاءه المحاضرات في المركز العام للاخوان المسلمين في دمشق مع مصطفى السباعي وعدد من الأساتذة المعروفين آنذاك . كما كان له دور مهم في صياغة الرؤى الفكرية التي انبثقت عنها فيما بعد المواقف السياسية للجماعة[٣] .

النشاط السياسي للشيخ محمد المبارك :-

تهيأت الفرصة امام الشيخ محمد المبارك لدخول المجال السياسي مستغلا انتماءه لجماعة الاخوان المسلمين التي ارادت خوض الانتخابات النيابية في سوريا. فباشر محمد المبارك بتقديم استقالته من الوظيفة عام ١٩٤٧ ثم رشحت جماعة الاخوان أربعة اعضاء للبرلمان وهم محمد المبارك عن مدينة دمشق، ومعروف الدواليبي عن حلب، ومحمود الشقفة عن حماة، والقاضي أنيس الملوحي عن حمص [٤] . وبعد فوزه بالانتخابات قدم المبارك مشاريع وطروحات تتناسب مع طروحات الفكر الاخواني، واستمر في تقديم المشاريع التي تصب في الصالح العام السوري . وقدعين محمد المبارك وزيراً للأشغال العامة والمواصلات ،

عام ١٩٥٥ وعين عميد لها في عام ١٩٥٧ . توفي عام ١٩٦٤. ينظر : محمد مجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ص ٤٠٠-٤١٠.

(١) كانت النشأة الأولى للإخوان المسلمين في سوريا من خلال جمعيات دينية نشات في مدينة حلب عام ١٩٣٧، واقام اعضاءها علاقات وثيقة مع التجار والملاك الذين كان لهم ارتباط وثيق بالإسلام . وفي عام ١٩٤٥ عقدت الجمعيات المنضوية تحت اسم "شباب محمد" مؤتمرها الخامس في دمشق، وفيه اتخذ قرارٌ بدمج جميع هذه المنظمات في بنية هيكلية وتنظيمية واحدة وتغيير اسمها من "شباب محمد" إلى "جماعة الإخوان المسلمين". ينظر : عدنان سعد الدين، المصدر السابق، ص٣٩-٤٧ .

(٢) الإخوان المسلمون في سوريا (ممانعة الطائفة وعنف الحركة)، مقال منشور في مركز المسبار للدراسات والبحوث، على الرابط الالكتروني :
https://www.ikhwanwiki.com/index.php

(٣) محمد خير موسى، محمد المبارك: التجربة السياسية الثرية على الرابط الالكتروني :
https://www.noonpost.com/content/37599

(٤) عمر العبسو، التجربة السياسية للحركة الإسلامية في سورية : محمد عبد القادر المبارك أنموذجاً (١٩١٢- ١٩٨٢م)، على الموقع الالكتروني :
/http://www.odabasham.net

الا ان انقلاباً عسكرياً قاده قائد الجيش السوري **(حسني الزعيم)** [١] ، أطاح بحكومة ناظم القدسي[٢] في ٣٠ اذار ١٩٤٩ حال دون استمراره[٣] . وبعد انقلاب **أديب الشيشكلي**[٤] في ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ شكلت حكومة **خالد العظم**[٥] في ٢٧ كانون الأول عام ١٩٤٩ تولى فيها **محمد المبارك** وزارة الأشغال العامة ممثلاً للإخوان المسلمين [١].

---

(١) حسني الزعيم: ضابط سوري عمل في الجيش العثماني في عهد الاحتلال العثماني للشام، قام بأول انقلاب عسكري في سوريا . تولى رئاسة الأركان في عهد الرئيس شكري القوتلي . قام بانقلاب يوم ٣٠ اذار ١٩٤٩ مستغلا الفوضى وتذمر السوريين على أوضاع الفساد وهزيمة حرب فلسطين . انتخب رئيسا للجمهورية في ٢٦ حزيران . الا ان المجلس العسكري الذي قاده سامي الحناوي حاصره في بيته في ١٤ اب ثم حكم عليه بالاعدام رميا بالرصاص في نفس اليوم . ينظر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص٥٣٩.

(٢) ناظم القدسي: سياسي سوري ولد في حلب عام ١٩٠٦اكمل دراسته الابتدائي ثم التحق بالجامعة الامريكية ببيروت، حصل على شهادة الحقوق من جامعة دمشق. ثم اكمل الدكتوراه في جنيف . مارس المحاماة بعد عودته لدمشق عام ١٩٣٠ . التحق في صفوف الكتلة الوطنية وانتخب نائبا عن حلب عام ١٩٣٦ . وتولى عدد من المناصب الوزارية . وفي عام ١٩٤٩ انتخب رئيسا للجنة الدستورية وعين رئيسا للحكومة في العام نفسه . ونظرا لخلافه مع العسكرين قدم استقالته في اذار ١٩٥١ . ثم تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٥٤ بعد الإطاحة بالشيشكلي . اعتزل الحياة السياسية بعد الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ . وبعد الانفصال عاود العمل فانتخب رئيسا للجمهورية للمدة ١٩٦١-١٩٦٣ . ينظر : الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١ ص ٥٥٤.

(٣) محمد خير موسى، محمد المبارك: التجربة السياسية الثرية على الرباط الالكتروني : https://www.noonpost.com/content/37599

(٤) اديب الشيشكلي: ولد عام ١٩٠٩في مدينة حماه، وتخرج من الكلية العسكرية في حمص. كانت له مشاركة في حرب فلسطين. اشترك في مجلس العقداء الذي أطاح بسامي الحناوي في ديسمبر ١٩٤٩. تولى رئاسة الجمهورية عام ١٩٥١ثم وضع دستور للبلاد عام ١٩٥٣ ودعا الى انتخابات عامة . تنازل بعد انقلاب البعث واضطر لمغادرة البلاد، ثم اغتيل في البرازيل عام ١٩٦٨. ينظر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج١، ص ١١٨.

(٥) سامي الحناوي: ضابط سوري ولد في عام ١٨٩٨ في مدينة ادلب وتخرج من دار المعلمين عام ١٩١٦. التحق بالمدرسة العسكرية في إسطنبول وشارك في الحرب العالمية

كان محمد **المبارك** هو الممثل الحقيقي لجماعة الإخوان المسلمين **في مجلس** النواب، وكان له في المجلس تأثير يفوق الكتل النيابية الأخرى، اذ طرح أفكاره ومواقفه بشجاعة وحاول معالجة العديد من القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فدافع عن الفلاحين والعمال، واصر على تأمين حاجاتهم الأساسية [٢]. وكان من المتحمسين لإقرار قانون التجنيد الإجباري وتسليح الجيش ونصرة القضية الفلسطينية، فضلا عن معالجته لقضايا العصر مثل قضية العروبة والإسلام والمرأة. كما طالب بإصلاحات اجتماعية بعد تشكيل حكومة جميل مردم[٣] في الأول من حزيران ١٩٤٧اذ طالب بتحديد الثروة والضرائب التصاعدية ، وتوزيع الأراضي التي لا يستفاد منها من قبل ملاكها على الفلاحين [٤] .

وفي بداية الخمسينات شكل الإسلاميون الجبهة الإسلامية داخل البرلمان عام ١٩٥١، وكان من أبرز اعضائها الشيخ مصطفى السباعي ومحمد المبارك. وكان وضع الدستور من اهم مهام المجلس ، الذي شهد تشريعه صراعاً بين العلمانيين الذين أرادوا إقصاء

الأولى الى جانب صفوف الجيش العثماني في فلسطين . كما كانت له مشاركة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ . ايد انقلاب حسني الزعيم وعينه زعيما للواء الأول . وبعد تولي اديب الشيشكلي السلطة القي القبض عليه وسجن ثلاث سنوات، ثم هرب من دمشق الى بيروت حيث اغتيل هناك عام ١٩٥٠: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٣، ص١٠٠-١٠١.

(١) عدنان سعد الدين، المصدر السابق، ص٤٦.

(٢) الهاشمي قروف، المصدر السابق، ص٤٨.

(٣) جميل مردم : سياسي سوري ولد في دمشق عام ١٨٨٨. اكمل الدراسة الابتدائية والثانوية في دمشق، ثم سافر الى سويسرا لإكمال دراسته الجامعية . كان لجميل مردم دور في تأسيس جمعية العربية الفتاة، وشارك في المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣ . وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عاد الى سوريا وعمل في حكومة فيصل بن الحسين . وفي عام ١٩٢٨ اصبح عضوا في الجمعية التأسيسية نائبا عن دمشق . شكل اول وزارة عام ١٩٣٦ لكنه احبط بسبب فشله للتوصل الى اتفاق مرض مع فرنسا . فغادر الى العراق والسعودية مع بدء الحرب العالمية الثانية . عاد الى دمشق وشكل وزارته في كانون الثاني ١٩٤٦ لغاية تشرين الأول ١٩٤٧ والثانية لغاية انقلاب حسني الزعيم في آب ١٩٤٨ . انهى حياته السياسية فغادر الى مصر ليزاول اعماله التجارية . ينظر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٩٦-٩٧.

(٤) عمر العبسو، التجربة السياسية للحركة الإسلامية في سورية : محمد عبد القادر المبارك أنموذجاً (١٩١٢- ١٩٨٢م)، على الموقع الالكتروني : http://www.odabasham.net

الدين من الحكم والسياسة، وبين الحركة الإسلامية والمفكرين الإسلاميين الذين شددوا على إقرار دستور للبلاد مفاهيمه مستمدة من الشريعة الإسلامية واعتبار الإسلام المصدر الرئيس للتشريع في سورية، وقد نجحت جهود الاسلاميين وبعض المستقلين في إقرار الدستور على اساس الشريعة الاسلامية [١] .

ثم تولى **محمد المبارك** وزارة الزراعة في حكومة معروف **الدواليبي** [٢] . غير أن الشيشكلي اقدم على القيام بانقلاب ثاني في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١، واعتقل رئيس الوزراء، وبعض أعضاء حزب الشعب [٣] .

خاض المبارك الانتخابات النيابية مرة اخرى عام١٩٥٤على الرغم من امتناع جماعة الإخوان من المشاركة في الانتخابات النيابية، بسبب المضايقات التي تعرضت لها الجماعة من السلطات الحكومية وتم نفي مراقبها العام، الامر الذي دعا المبارك الى تقديم استقالته للجماعة، ليتسنى له المشاركة في الانتخابات [٤] . وعلى اثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦سارعت الأحزاب في سورية لعقد مؤتمر شعبي عربي لنصرة الشعب المصري ، فشكلت لجنة مثل فيها محمد المبارك الإخوان المسلمين بعد ان أعاد انتمائه للجماعة عام ١٩٥٦، وأكرم حوراني عن حزب البعث، وظافر القاسمي عن الحزب الوطني، وخالد بكداش عن الحزب الشيوعي، وخالد العظم عن المستقلين. وفي نهاية المؤتمر أرسلت البرقيات إلى الأمم

---

(١) عدنان سعد الدين، المصدر السابق، ص٤٨.

(٢) معروف الدواليبي: ولد في حلب عام ١٩٠٧حصل على شهادة من كلية الشريعة بحلب عام ١٩٢٧وحصل على شهادة الحقوق عام ١٩٣٥ واكمل الدكتوراه في باريس عام ١٩٤١ . عين أستاذ للحقوق في جامعة حلب عام ١٩٤٧ . ثم دخل الحياة السياسية . فانتمى الى حزب الشعب وتولى وزارة الاقتصاد عام ١٩٤٩ انتخب رئيسا للوزراء عام ١٩٥١. وبعد الإطاحة بالشيشكلي تولى وزارة الدفاع . كان من المعارضين للوحدة مع مصر وبعد الانفصال تولى رئاسة الوزراء عامي ١٩٦١-١٩٦٢ . ينظر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٦، ص٢٤٤.

(٣) عدنان سعد الدين، المصدر السابق، ص٥١.

(٤) الهاشمي قروف، المصدر السابق، ص٤٨.

المتحدة، للتنديد بالعدوان الثلاثي ، والدعوة الى رؤساء الدول الكبرى (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي) للتدخل في انهاء المؤامرة العسكرية والعدوان على مصر [١] .

وعلى الصعيد المهني، بذل محمد المبارك جهودا كبيرة لتأسيس كلية الشريعة مع الأستاذ مصطفى السباعي بين عامي(١٩٥٤-١٩٥٥) وتولى فيها تدريس : العقيدة الإسلامية والنظام الإسلامي والفقه وعلم الاجتماع ، ثم عين رئيسا لقسم العقيدة والأديان، واصبح عميد للكلية عام ١٩٥٨الغاية عام ١٩٦٤[٢] . وبعد نشوء الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨، اعتزل الشيخ محمد المبارك العمل السياسي، بسبب القيود التي فرضت على الأفكار والحريات فضلا عن التقلبات السياسية التي كانت سائدة في الوطن العربي خلال تلك الحقبة ، واتجه لمواصلة مسيرته العلمية والفكرية [٣] .

نشاطه العلمي والفكري :-

بعد اعتزال محمد المبارك العمل السياسي ، اتجه الى ممارسة نشاطه الفكري من خلال تأليف عدد من الكتب والبحوث العلمية ، فضلا عن الدراسات الاجتماعية. ففي هذا الصدد كتب المبارك كتابه " الأمة العربية في معركة تحقيق الذات" عام ١٩٥٩ في الوقت الذي كان الفكر القومي متأثرا بالفكر الماركسي ، وهاجم في مؤلفه من يحاولون فصل العروبة عن الإسلام. وفي كتابه " منهل الأدب الخالد " قام بتحليل نصوص من القرآن بطريقة أدبية عام ١٩٦٠، وكتب عن عبقرية اللغة العربية بسلسلة محاضرات القاها في جامعة دمشق عام ١٩٦١. كما كتب في " فقه اللغة وخصائص اللغة العربية" ، والذي اصبح مرجعا للطلبة والمدرسين . وفي كتابه " الأمة والعوامل المكونة لها" ، وضح العوامل المساعدة في تكوين الامة . كما اصدر كتاب عن" جذور الازمة في المجتمع الإسلامي" عام ١٩٦٢ فضلا عن مؤلفات أخرى [٤] .

وفي مجال الدراسات الاسلامية الف محمد المبارك جملة من الكتب منها " نحو إنسانية سعيدة" تحدث فيه عن العقيدة وطرح رؤيته عن الانسان والكون والمصير والمجتمع من خلال القران الكريم ، وكتب عن " آراء ابن تيمية في الدولة ومدى تدخلها في المجال

---

(١) عمر العبسو، التجربة السياسية للحركة الإسلامية في سورية : محمد عبد القادر المبارك أنموذجاً (١٩١٢- ١٩٨٢م)، على الموقع الالكتروني : http://www.odabasham.net

(٢) محمد مجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم،ص٢٤٧.

(٣) محمد المبارك، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٣.

(٤) محمد مجذوب، المصدر السابق ص٢٦١.

الاقتصادي" [١] ، والف كتاب " العقيدة في القرآن الكريم" ، و" نظام الإسلام العقيدة والعبادة" عام ١٩٦٨. واصدر مؤلفه عن " نظام الإسلام الحكم والدولة " عام ١٩٧٤ . و" بين الثقافتين الغربية والإسلامية" و تضمن مجموعة أبحاث طرحت عام ١٩٨٠ [٢] .

فضلا عن ذلك، فقد كتب محمد المبارك مقالات نشرها في مجلات عدة مثل مجلة "الرسالة " ومجلة " حضارة الإسلام " . كما القى محاضرات في الندوات والمؤتمرات التي كان يحضرها كالمؤتمر الإسلامي المسيحي الذي عقد في لبنان عام ١٩٥٤ ، ومؤتمر كراتشي١٩٥٧ الذي دعا الى انشاء منظمة المؤتمر الاسلامي لتضم كافة الدول الإسلامية ، وملتقيات الحج التي تكفلت بإقامتها وزارة شؤون الحج السعودية [٣] .

ونظرا للنشاط الفكري العالي الذي تميز به محمد المبارك فقد اختاره مجلس جامعة دمشق ليكون ممثلا له في المجلس الأعلى للتخطيط الجامعي للجمهورية العربية المتحدة في القاهرة عام ١٩٦٠. وفي ١٤ شباط ١٩٦١صدر مرسوم عين فيه محمد المبارك عضوًا في مجمع اللغة العربية بدمشق، وكثف نشاطه في المجمع من خلال نشر عدد من المقالات في مجلة المجمع، كما انتخب عضوًا في مجمع اللغة العربية في القاهرة وفي المجمع العلمي العراقي [٤] .

وقد ارتبط الشيخ محمد المبارك بعلاقات طيبة مع عدد من العلماء والمفكرين من مختلف البلاد الإسلامية على اختلاف مذاهبهم وارائهم الفكرية [٥]. وفي السياق نفسه ، اقام المبارك علاقات مع علماء ومفكرين في مجالات السياسة والثقافة والفكر، منهم معروف الدواليبي ومصطفى أحمد الزرقا والعلامة المحدث عبد الفتاح أبو غدة وعمر بهاء الدين الأميري وعصام العطار ومحمد أديب الصالح. وتمتع بثقة عند العلماء من مختلف المذاهب والتخصصات العلمية. كما وثق علاقته مع بعض الدعاة والعلماء من خارج سوريا منهم الشيخ محمد الغزالي ومحمود الصواف والشيخ يوسف القرضاوي ومحمد قطب . وكانت له اتصالات مع علماء من الجزائر والمغرب وتونس منهم مالك بن نبي ومحمد البشير الابراهيمي وأحمد توفيق المدني ومولود قاسم الذي التقى به في باريس . ومن المستشرقين الذين التقى بهم واقام

---

(١) محمد خير موسى، محمد المبارك: التجربة السياسية الثرية على الرابط الالكتروني : https://www.noonpost.com/content/37599

(٢) الهاشمي قروف، المصدر السابق، ص٥٢-٥٣.

(٣) محمد مجذوب، المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٤) غزيل نبت شاهر عودة الدعدي، المصدر السابق، ص٢٠.

(٥) الهاشمي قروف، المصدر السابق، ص٥٦-٥٧.

معهم علاقات مميزة المستشرق الفرنسي جاك بيرك، الذي اقام معه حواراً وطرح آراءه في علم الاجتماع [١] .

أراؤه في الفكر الإسلامي :-

رأى محمد المبارك بان الفكر الإسلامي هو استعراض لحقائق الإسلام الثابتة في العقيدة والأخلاق الواردة في النص القرآني دون زيادة او نقصان . وصاغ محمد المبارك مصطلح الفكر الإسلامي عنوانا لأحد مؤلفاته وهو (الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية) [٢]. وتناول في مؤلفه واقع المجتمع المسلم ونتائج تفاعله مع الواقع العالمي، من أجل وضع الخطط والبرامج التي تواجه ازمة الامة والإنسانية والفكر، وعنى بدراستها من وجهة نظر إسلامية خالصة [٣] . وعرض المبارك حقائق الإسلام التي دافع عنها أمام الخصوم والمخالفين، لتحقيق عبودية الإنسان الشاملة لله سبحانه وتعالى، والعمل على إنقاذ الانسان من التيه والضلال [٤] .

اتبع المبارك منهجا اتجه فيه نحو القران الكريم لصلته الوثيقة بحياة الانسان . وبين بعض المفاهيم التي تتصل بالإسلام والتيارات الفكرية ومنها الاشتراكية والديموقراطية . فالديموقراطية رغم محاربتها الاستبداد والفردية ، سعت الى اشراك الشعب في الحكم ومراقبة الحكام ، وكذلك الإسلام سعى الى منع استبداد الحكام وجعل للشعب سلطة لمراقبة الحكام ومحاسبتهم [٥].اما الاشتراكية فتعني أشراك الشعب في المنافع والمصالح دون تمييز، وترفض تدخل الدول الأخرى في تحديد اقتصاديات بلد ما، او تقييد حقوق الملكية والعدالة في توزيع الثروة . وبذلك فان الاسلام لا يتقاطع مع الاشتراكية في هذا المعنى اذ يسعى الى تحقيق العدالة بين الناس، واجاز التدخل الذي يحمي فيه المصلحة العامة تجاه الفعاليات الاقتصادية الخاصة بالافراد او الدولة[٦] .

وهاجم محمد المبارك الغزو الفكري الذي تأثرت به المجتمعات الإسلامية وما احدثته من ازمة نفسية وفكرية هددت القيم والمفاهيم والمعتقدات، رغم تأثر طبقة من الناشئين من

---

(١) الهاشمي قروف، المصدر السابق، ، ص٦٠-٦٢ .

(٢) غزيل نبت شاهر عودة الدعدي، المصدر السابق، ص٢٤.

(٣) علي العميم، السوري محمد المبارك كان النسخة العربية من أفكار الهندي أبي الحسن الندوي، مقال منشور في صحيفة عكاظ الالكترونية في ٢٨ أكتوبر ٢٠١٦،على الموقع الالكتروني : https://www.okaz.com.sa/articles/na

(٤) الهاشمي قروف، المصدر السابق، ص٩٠-٩١.

(٥) محمد المبارك، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، ص٨١-٨٣.

(٦) غزيل نبت شاهر عودة الدعدي، المصدر السابق، ص٢٠٨.

المفكرين والمثقفين بالثقافة الغربية . كما وقف ضد من يمثلون التيار الغربي، الذين حاولوا ابعاد الدين عن المواد الدراسية . وجعل مادة الدين أساسية من مقررات الدراسة ، وعد ذلك انتصارا له على دعاة التيار العلماني في سورية وبقية انحاء الوطن العربي [١] .

نشاطه التعليمي خارج سوريا :-

ارتبط الشيخ محمد المبارك بعلاقات ودية مع عدد من الشيوخ والعلماء في سائر الأقطار التي زارها أو اقام فيها. كما كانت له علاقات وثيقة مع جماعة الاخوان المسلمين في مصر وبعض الدول العربية، واستغل الزيارات التي قام بها لبعض البلدان العربية، لتقديم النصائح والارشادات للتنظيمات الاسلامية هناك ، مستمدة من خبرته العلمية التي اكتسبها في عمله السياسي والتنظيمي. كما كان له دور في تقديم الدعم المادي والمعنوي للجمعيات ذات التوجهات الاسلامية. واقام الشيخ المبارك اتصالات بعدد من الشخصيات الإسلامية والعربية، من خلال مشاركاته المستمرة في المؤتمرات العالمية الاسلامية، التي شرح فيها مفهوم الإسلام ودوره الحضاري ، كما شارك الوفود الإسلامية في المؤتمرات الدولية لترسيم الحوار الإسلامي المسيحي[٢] .

وعلى الصعيد المهني، انتقل الشيخ محمد المبارك من جامعة دمشق إلى جامعة أم درمان الإسلامية في السودان بناء على طلب رئيس الجامعة، واستمر بالتدريس فيها خلال المدة(١٩٦٦ ـ ١٩٦٩) وتراس فيها قسمي التخطيط والدراسات الإسلامية. وفي الوقت نفسه القى محاضرات في السياسة الشرعية في كلية الحقوق بجامعة الخرطوم[٣] . وفي عام ١٩٦٩ انتقل الى السعودية واقام في مكة المكرمة بطلب من وزير المعارف السعودي، وعمل في التدريس في كلية الشريعة في مكة المكرمة ثم اصبح رئيساً لقسم الشريعة والدراسات

(١) محمد مجذوب، المصدر السابق، ص٢٤٥.

(٢) غزيل نبت شاهر عودة الدعدي، المصدر السابق، ص٢١-٢٣.

(٣) علي العميم، السوري محمد المبارك كان النسخة العربية من أفكار الهندي أبي الحسن الندوي، مقال منشور في صحيفة عكاظ الالكترونية في ٢٨ أكتوبر ٢٠١٦،على الموقع الالكتروني : https://www.okaz.com.sa/articles/na

الإسلامية[١]. واستمر المبارك في التدريس حتى عُين مستشاراً في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وعمل في الوقت نفسه أستاذاً زائراً في الجامعة الأردنية عام ١٩٧٧ [٢].

وفاته :-

تعرض الشيخ محمد المبارك الى وعكة صحية اثناء سفره من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وبعد يومين من مكوثه في المدينة المنورة مع أسرته، توفي محمد المبارك اثر نوبة قلبية قبل وصوله إلى مستشفى المدينة المنورة. وقد ودُفن في مقبرة البقيع بالمدينة المنورة عام ١٩٨١[٣].

(١) محمد مجذوب، المصدر السابق، ص٢٢٩.

(٢) الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء، الشيخ محمد المبارك – العالم والداعية والمفكر، صحيفة رابطة العلماء المسلمين، صحيفة الكترونية على الموقع : https://islamsyria.com/ar/

(٣) الهاشمي قروف، المصدر السابق، ص٦٣.

الخاتمة

ادى الشيخ محمد المبارك من دورا مهما خلال مسيرة حياته على كافة الأصعدة العلمية والسياسية والمهنية، ويعود الفضل في ذلك الى النشأة العلمية والدينية التي نشأ فيها خلال مسيرة حياته. وكان لشخصيته القيادية اثرا مهما في توليه عدد من المناصب في وزارة التربية خلال حقبة الانتداب الفرنسي على سوريا. كما استطاع تطوير المناهج التربوية للمدارس الثانوية لتتلائم مع واقع المجتمع الإسلامي آنذاك . وعلى الصعيد الفكري ادى دور مهم من خلال تأليفه عدد من المؤلفات والمقالات التي نشرت في عدد من الصحف السورية والعربية. وكان له فضل في إعادة شرح وتبسيط بعض المؤلفات لكبار المفسرين ورواة الحديث . وقد حاول محمد المبارك التصدي مع رفاقه من جماعة الاخوان المسلمين للتيارات الفكرية الغربية والماركسية التي بدأت تغزو البلاد العربية. وقد كانت له مواقف واضحة في محاربة الأفكار والتيارات الغربية الدخيلة على المجتمع الإسلامي والتي هددت القيم والمفاهيم والمعتقدات . وقد تمثلت جهوده في تأسيس بعض الجمعيات الإسلامية والتي من خلالها شارك في الحياة السياسية ، وركز على تشريع الدستور للجمهورية السورية على وفق الشريعة الإسلامية .

واسهم المبارك في تحقيق التلاقح الفكري من خلال لقاءه بعدد من المفكرين وعلماء الدين من مختلف البلاد الإسلامية ، ومشاركاته المستمرة في المؤتمرات العالمية الاسلامية، التي شرح فيها مفهوم الإسلام ودوره الحضاري . ولم تقتصر جهود محمد المبارك واثره على سورية فحسب ، فقد كانت نتاجاته الفكرية لها اثر مهما في اكسابه الشهرة في الوطن العربي، فانتقل للتدريس في جامعة الخرطوم في السودان ، ثم الى المملكة العربية السعودية التي افادت من خبرته العلمية والفكرية لغاية وفاته عام ١٩٨١.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب العربية

- خير الدين الزركلي ،الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢، ص١٥٧.
- عادل نويهض ، اعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- عدنان سعد الدين ، الاخوان المسلمين في سوريا مذكرات وذكريات ، مج ١، دار عمار ، د.م ، د.ت.
- محمد المبارك ، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٧٠.
- محمد المبارك ، الإسلام والتيارات الفكرية ، الدر الشامية ، بيروت ،١٩٩٨.
- محمد مجذوب ، علماء ومفكرون عرفتهم ، ج١، ط٤ ،دار الشوا للنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٩٩٢.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

- الهاشمي قروف، محمد المبارك الجزائري وجهوده في الفكر الإسلامي والدعوة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الحاج خضر ، الجزائر ، ٢٠٠٩ .
- غزيل نبت شاهر عودة الدعدي ، الشيخ محمد المبارك وجهوده الثقافية والفكرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدعوة واصول الدين ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٩.

ثالثاً: المواقع الالكترونية

- الإخوان المسلمون في سوريا (ممانعة الطائفة وعنف الحركة)، مقال منشور في مركز المسبار للدراسات والبحوث، على الرابط الالكتروني : https://www.ikhwanwiki.com/index.php
- الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء، الشيخ محمد المبارك – العالم والداعية والمفكر، صحيفة رابطة العلماء المسلمين ، صحيفة الكترونية على الموقع : https://islamsyria.com/ar
- علي العميم ، السوري محمد المبارك كان النسخة العربية من أفكار الهندي أبي الحسن الندوي، مقال منشور في صحيفة عكاظ الالكترونية في ٢٨ أكتوبر ٢٠١٦،على الموقع الالكتروني : https://www.okaz.com.sa/articles/na

- عمر العبسو ، التجربة السياسية للحركة الإسلامية في سورية : محمد عبد القادر المبارك أنموذجاً (١٩١٢– ١٩٨٢م)، على الموقع الالكتروني : http://www.odabasham.net
- محمد خير موسى، محمد المبارك: التجربة السياسية الثرية على الرابط الالكتروني : https://www.noonpost.com/content/37599

رابعاً: الموسوعات

- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١.
- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١.
- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت
- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت.